القمة العربية الرابعة و «لاءاتها»
قمة المساومة بين الدول العربية المختلفة

فيصل حوراني

ان ظروف حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ العربية ـ الاسرائيلية ونتائجها هي التي أوجدت الارضية اللازمة للعودة الى العمل العربي المشترك بالاسلوب الذي جُرّب قبل ذلك بثلاث سنين ونصف، والذي شكل انعقاد مؤتمرات القمة العربية، وحواراتها، وقراراتها، عناوينه الاسطع. وكان مجرى هذا النوع من العمل ابتدأ مع انعقاد القمة العربية الاولى، في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤، ثم انقطع بعد انعقاد القمة الثالثة، في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥، لتحل محله، من جديد، سياسات المحاور المتعددة والمتنابذة والمتخاصمة، وأبرزها محور الدول ذات الانظمة الوطنية التقدمية، وقد شكل تعاون مصر وسوريا نواته الرئيسة، ومحور الدول ذات الانظمة المحافظة، وقد شكل التعاون السعودي ـ الاردني نواته الرئيسة، الاخرى[١]. ولم تتم العودة الى مؤتمرات القمة، دفعة واحدة، بمجرد وقوع الحرب او ظهور نتائجها. والذي تم، بمجرد وقوع الحرب، هو اعلانات الدول العربية، كافة، عن تضامنها مع الدول الثلاث التي تعرضت اراضيها للعدوان الاسرائيلي، والاستعداد لمساندة هذه الدول المعتدى عليها، وتقديم اشكال شتى من المساعدة السياسية والعسكرية. اما مؤتمرات القمة، ذاتها، فقد مرّ العمل لاستئناف عقدها في طريق غير مستقيم، وقد ظهرت، ضد عقدها، اعتراضات من هنا وهناك، حتى حين كان التيار الغالب هو ذاك المندفع نحوها.

عبدالناصر يستعيد ميله الى التضامن العربي

والحقيقة ان جذور المواقف المتباينة، او المتفاوتة، في الحماس لعقد قمة جديدة، يمكن استقصاؤها في المواقف التي سبقت الحرب. ففي تلك المواقف، ظل الاردن والسعودية يرددان الدعوة الى عقد القمة، كلما احتدمت موجة جديدة من الخلافات بين المحاور العربية، ورفضت سوريا اسلوب عقد القمم، بما هو اسلوب للتعاون المشترك مع الانظمة المحافظة، ورفعت، في مقابله، الدعوة الى توحيد القوى التقدمية العربية، في حين راح النظام المصري، بزعامة الرئيس جمال عبدالناصر، يتردد لبعض الوقت، بين الدعوتين، الى ان انتهى، فيما الدعوة تتردد لعقد القمة الرابعة، الى الاقتناع بعدم جدوى القمم والانضمام الى المطالبين بالغائها او تأجيلها، مما ادى الى الحيلولة دون عقد هذه القمة الرابعة في الوقت الذي كان محدداً لها قبل الحرب[٢]. اما وقوع الحرب، وحتى قبل ان تنجلي نتائجها الكارثية، فقد شكل السبب الذي اعاد الى الرئيس عبدالناصر ميله الى العمل العربي المشترك، او التضامن العربي الشامل. وقد اتضح هذا الميل المتجدد، منذ أيام الحرب الاولى، واخذ ينمو مع ظهور نتائجها، الى ان قرر موقف عبدالناصر الجديد استئناف مؤتمرات القمة، مثلما سبق لموقفه الرافض ان اوقف عقدها.